ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:
Majida Al-Murtadha Al-Mu'min / PhD Candidate /
Faculty of History / University of Religions and Denominations / Qom / Iran
Email: Kawtharalrasoul110@gmail.com
Dr. Seyed Mohammed Hosseini
Assistant Professor, Faculty of History, University of Religions and Denominations, Qom, Iran (corresponding author).
Email: sm.hosseini2@urd.ac.ir
Dr. Mohammad Taghi Zakeri
Assistant Professor, Faculty of History, University of Religions and Denominations, Qom, Iran (corresponding author).
Email: mt.zakeri@urd.ac.ir

Keywords: Days of the Arabs, the Arabian Peninsula, raids, events, the pre-Islamic era, Arab wars.

ARTICLE INFO

Article history:
Received 28Apr 2025
Accepted 19 Jun 2025
Available online 1 Jul 2025

The impact of the days of the Arabs on Islamic history until the fourth century AH

Abstract

The *Ayyām al-ʿArab* (Days of the Arabs) in the pre-Islamic era and their influence or continuity into the Islamic period—specifically up to the 4th century AH—constitute an important topic in Islamic history throughout the various Islamic eras (the early Islamic period, the Umayyad era, and the Abbasid era). This research aims to examine the events of the pre-Islamic era, particularly those tribal battles and conflicts that filled the pages of both Arabic literature and Islamic historical records. This raises fundamental questions: Why did those "days" occur? What were the causes of these tribal conflicts that brought about tragedy, bloodshed, revenge, and prolonged warfare? Could such violent disputes truly be over power, water, grazing lands, revenge, or public resources? And did the concept and meaning of *Ayyām al-ʿArab* in Islam remain the same as in the pre-Islamic period? To what extent did these "days" influence Islamic history? Did they persist unchanged, or were they subject to omission, addition, correction, or refinement? The answer lies in the transformation of values: when negative traits such as ignorance, tribal fanaticism, and ethnic pride dominated, these unjust and destructive wars spread throughout society. However, with the rise of Islam and its divine principles and Qur'anic teachings, these *days* became expressions of human dignity—defensive struggles against oppression, tyranny, polytheism, and hypocrisy. They contributed to building a divinely inspired society, the likes of which are rarely seen in the world.

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.4383

تأثير أيام العرب على التاريخ الإسلامي الى القرن الرابع الهجري

الكاتب المسؤول ماجدة آل مرتضى المؤمن / مرشح دكتوراه / كلية التاريخ / جامعة الآديان والمذاهب/ قم / ايران
الأستاذ المشرف الدكتور سيد محمد حسيني/كلية التاريخ / جامعة الأديان والمذاهب / قم / ايران.
أستاذ المساعد الدكتور محمد تقي ذاكري

ملخص

أيام العرب في العصر الجاهلي وأثرها أوامتدادها الى ايام العصر الإسلامي والى القرن الرابع الهجري بالتحديد وما جرى عليها من تغييرات أو تبني عبر القرون الأربعة الاولى للاسلام تُعدّ من الامور المهمة في التاريخ الإسلامي عبر العصور الإسلامية (صدر الاسلام، العصر الأموي، والعصر العباسي)، وهدفنا من هذا البحث هو قراءة ما كان يجري في العصر الجاهلي من أحداث في مقدمتها أيامهم وصراعاتهم ووقائعهم المتنوعة التي ملأت الأدب والتاريخ الاسلامي. وهنا لابد من السؤال لماذا كانت تلك الأيام؟ ولماذا تلك الصراعات القبلية التي تضمنت الكثير من المآسي والويلات وهدر الدماء وحالات الثأر والقتال المتبادل الذي كان يستمر لسنواتٍ طوال، فهل يستسيغ العقل أن تكون تلك الصراعات على سلطة أو ماء أو مرعى أو ثأر أو خيرٍ عام او ما الى ذلك..؟ وهل امتداد الأيام في الإسلام كان بنفس المعنى والمضمون الجاهلي، ومدى تأثير أيام العرب في التاريخ الاسلامي، وهل بقيت الايام في الاسلام كما كانت عليه في الجاهلية، أم دخلها حذف واضافة وتصحيح وتهذيب؟ فالجواب على هذا التساؤل يكون كالتالي، فعندما تسود القيم السيئة والنعرات القومية والعرقية والجهل الملازم لذلك نجد تلك الأيام السيئة العبثية الظالمة تسود المجتمع، أما حين بدأت الدعوة الاسلامية بقيمها الإلهية وتعاليمها القرآنية أصبحت (الأيام) حالة انسانية دفاعية ضد الظلم والاستبداد والشرك والنفاق، بَنَت المجتمع بناءً الهياً قلَّ نظيره في العالم.

الكلمات المفتاحية: أيام العرب، الجزيرة العربية، غزوات، وقائع، العصر الجاهلي، حروب العرب.

مقدمة

التاريخ على امتداد الزمن يتوزع في حياة الإنسان إلى قسمين أساسيين، حيث قسّم المؤرخون التاريخ إلى مصطلحين: الأول هو ما قبل التاريخ، الذي يختص بالعصر الذي لم توجد فيه سجلات مكتوبة للأحداث بشكل منظم، أي العصر الذي سبق الكتابة، والثاني هو عصر التاريخ، الذي يبدأ مع ظهور الكتابة وسجلات الأحداث المختلفة.

إن البحث في هذا الموضـــوع يتناول بالطبع التاريخ الذي ظهر فيه التوثيق الكتابي للأحداث المختلفة، بعد فترة طويلة كان يتم فيها تداول الوقائع شفوياً وحفظها في الذاكرة البشرية دون تسجيل على الورق.

باختصـار، يُعرَّف التاريخ بأنه تسـجيل الوقائع والأحداث الماضـية بشـكل منظم، وهو بمثابة قصـة ماضـي الإنسـان أو عرض منظم مكتوب للأحداث. يواجه المؤرخ في عمله العديد من المصـادر التي يعتمد عليها مثل الآثار والأخبار والروايات والمعاهدات والأساطير وغيرها، التي تتفاوت حسب الزمن الذي عاشت فيه.

وقد قال المؤرخ الشـهير ابن خلدون عن التاريخ: "أعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب جمّ الفوائد شـرين الغاية، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضـــين من الأمم في أخلاقهم، والأنبياء في ســـيرهم، والملوك في دولهم وسياساتهم، حتى تتم فائدة الإقتداء في ذلك لم يرومه في أوحوال الدين والدنيا..." وهذه الكلمات توضح أهمية التاريخ في فهم حياة الشـعوب والأمم من خلال تجاربها وأحداثها، كما تسـلط الضـوء على ضـرورة التثبت والنقد في نقل الأخبار لتجنب الوقوع في الأخطاء والمغالطات.

وفي دائرة المعارف الإســلامية، في مادة "تاريخ"، يُذكر أن التأريخ يمكن أن يكون بمعنيين: تســجيل أهم حوادث الأمم (أي التـاريخ العـام) أو تـدوين الحوادث بحســـب الأعوام (أي الحوليـات). وبالتالي، فإن التاريخ يهدف إلى تحديد بداية الأخبار الخاصة بعصر من العصور، وحساب الأزمنة بدقة.

من خلال هذا العرض المختصـــر، يمكننا القول أن التـاريخ هو مزيج من فروع المعرفـة المختلفـة، حيث يسـجل أحداث الماضـي ويعطي تفسـيرات وتحليلات حولها. في العصـور القديمة، كان التاريخ يقتصـر في الغالب على سـرد أخبار الملوك والأسـر الحاكمة والحروب، بينما في العصـر الحديث توسـع مفهوم التاريخ ليشمل الحياة العقلية والاجتماعية والدينية للأمم، وتحليل العوامل التي أثرت في تطور المجتمعات.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

1. حقيقة أيام العرب في التاريخ

(أيام العرب) حالة عربية قبلية فريدة في التاريخ العام، واذا اشتركت هذه الأيام في بعض العموميات فلايام العرب خصـوصـيات خاصـة بها اشـتركت القبائل في هذه الخصـوصـيات لتصـبح في النتيجة هي كل تاريخ العرب في العصر الجاهلي قبل الاسلام.

فأيام العرب حروب ومعارك ومشادات وسلوكيات خاصـة وأدب وشـعر وحفظ أنسـاب ومعارك اقتصـادية حول المـاء والكلأ وأشـــيـاء وســـلوكيـات أخرى كثيرة يمكن أن تكوّن من مجموعها تاريخ الجزيرة العربية، فالقبائل هي الأصـل والمكوّن الأسـاس للجزيرة العربية حيث لم تكن دولة أو أمة تسـجّل تاريخها كما في الأمم الأخرى.

وبذلك صارت (ايام العرب) سجلاً تاريخاً قدم للاجيال اللاحقة أحداثَ الجزيرة العربية المختلفة - وان كان سـجلاً ضـعيفاً يتخللة الكثير من الإشـكالات لعدم وضـوح فكرة التاريخ، ويتخللة في الوقت نفسـة الكثير من الزيادات والنقصان،لكننا مع ذلك نأخذه اجمالاً على ضعفة حيث ليس هناك بالإمكان أفضل مما كان.

وفي الحقيقة لا نستطيع ان نصف تاريخ العصر الجاهلي بالتاريخ الحقيقي المعروف في البلدان الاخرى، كتاريخ المؤرخ اليوناني هيرودوت او المؤرخ اليوناني الآخر توسـيد بدس او المؤرخ اليوناني القديم الآخر سالوست او غيرهم من المؤرخين القدامى(راجع عن المورخ القداما: الحاطوم واخرون، 1982: ص 95 وما بعدها).

لم يملك العرب في العصر الجاهلي تاريخاً منظماً ولا منهجياً ولا تاريخاً صحيحاً وانما هي وقائع واحداث وحالات.ويمكن ان نلتمس فكرة تاريخ ايام العرب من الموسـوعة العربية العالمية ان ايام العرب: " وقعات وغارات ومعارك دارت بين العرب في العصر الجاهلي تناقل الراوة قصصها مع ما صحبها من اشعار دارت معارك هذه الايام بين قبائل العرب فيما بينها، وقليل منها دار بين الفرس والعرب. اكثر هذة الايام وقع بين العدنانيين(عرب الشمال) بسب موارد الصحراء.

غيرانهم في بعض الاحيان احسوا وطأة القحطانين (عرب جنوب)عليهم فناهضوهم في معارك سجلتها ايام العرب.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ليست ايام العرب محض وثائق عسكرية تتحدث عن وقعات حربية وتصور روح قنالية مستمرة، ولكنها ذات محتوى درامي ورسـالة ادبية ووظيفة ملحمية تكتسـبها من الصـوت الابداعي المنبثق من وجدان الامة العربية " (مجموعة باحثين، 1999م: ج3، ص449).

هذا النص بعض من صورة ايام العرب في العصر الجاهلي وهو يجمل طبيعة واحوال ايام العرب.

فهل يمكن هذه الامور التي تصف ايام العرب ومعلومات اخرى عن الايام أن تكون اساساً سجل احداث او وقائع الجزيرة العربية ليكون تاريخاً يعتمد عليه ضمن التاريخ العام في منطقة من مناطق العالم وهي الجزيرة العربية.

أما عن مقدار أو طول الفترة الجاهلية، يقول الجاحظ: " فإذا اسـتظهرنا الشـعر وجدنا له، الى أن جاء الله بالإسلام خمسين ومائة عام، وإذا استظهرنا بغاية الاستظهار فمائتي عام " (الجاحظ، 2003م: ج1، ص 65).

هذه الفترة التي يمكن أن تكون فيها أشهر أيام العرب، بل وحتى قبل هذه الفترة، ولكن لا أدلة ولا انتشارات تبيّن ذلك.

ان أيام العرب هي في الحقيقة تاريخ العرب في العصـر الجاهلي، فهي أشـهر ما يملك العرب من تاريخ، ومنها استطاع الرواة والمؤرخون أن ينسجوا تاريخ العرب في مدوناتهم في العصور اللاحقة وخاصة عصر

التدوين في القرن الثاني الهجري وعن أيام العرب وعلاقتها بالتاريخ الجاهلي يقول د. جواد علي: " وهذه الأيام تؤلف – في الواقع – القسط الأكبر من علم الاخباريين بتاريخ الجاهلية، ومادتها القصص الذي تناقله الناس عمن شهدوها وحفظوها في صدورهم، الى أن كان التدوين فدوّن. وهو مادة محبوبة تناولها الناس في الجاهلية والإسلام بلذة وشوق، فكانت هي والشعر الجاهلي من أهم المجالس (قيل لبعض أصحاب الرسول (ص): ماكنتم تتحدثون به إذا خلوتم في مجالسكم؟ قال: كنا نتناشد الشعر، ونتحدث بأخبار جاهليتنا، وأهم أخبار الجاهلية هي هذه الأيام " (علي، د.ت: ج5، ص 341).

ولا شك أنّ للشعر دوراً في حفظ تاريخ أيام العرب، وصيانتها من النسيان، لإضطرار الراوي والسامع الى الاطلاع على المناسبة التي قيلت فيها تلك الأشعار. وعلى هذه المادة العربية اعتماد المؤرخ في تدوين تاريخ العرب في العصر الجاهلية، وقد امتلأت أشعار أهل الجاهلية أخباراً ومعلومات وتراثاً تاريخياً متنوعاً في مختلف فنونهم الشعرية.

2. العناصر الأساسية في (أيام العرب) ومدى تأثيرها في التاريخ الإسلامي

لو استقرأنا طبيعة وأحوال العرب والقبائل العربية والصلات المعروفة فيما بين القبائل والبيئة التي عاشوا فيها، وكيفية التعامل فيما بينهم، وكيفية التعامل مع البيئة التي يعيشون فيها، ومعرفة حياتهم الإجتماعية والنفسية والإقتصادية، وما الى ذلك من عاداتهم وما يدور بينهم وما حولهم والدوافع الأساسية لما كان يدور بينهم وما يتعلق بذلك؛ لتبيّن لنا ومن خلال المعلومات الواصلة الينا عن تاريخهم القديم – أي في العصر الجاهلي – وحتى في ما بعده كانت الصلات القبلية قائمة في كثير منها على العداء والحروب المتتالية والكثيرة أو على المحالفة والنصرة.

والبيئة الطبيعية والإجتماعية مساعدة على هذه الحروب المتتالية، فالقبائل العربية المنتشرة في الجزيرة العربية، يتنازعون على المرعى يسومون فيه أنعامهم، وعلى المنهل المائي يطفئون به ظمأهم في بلاد طويلة وعريضة شحيحة بالكلأ والزرع والماء وما توفر لهم أرزاقهم ومعاشهم اليومي، في بلاد لا ملكية فيها لأحد، وكثيراً ما كانت الحروب تبدأ بنزاع بين الرعاة على الماء أوالمرعى فيشترك معهم ساداتهم وأقرباؤهم.

وقد تقوم الحرب وتشتعل لتنازعهم على شرف أو سيادة أو رئاسة، وهم عادة ما يهتمون بهذه العادات والرسوم، وهناك أمثلة كثيرة على نزاعاتهم القبلية بين عبس وذبيان وبكر وتغلب وغيرهم.

ثمّ أن بعض الحروب والوقائع والمعارك كان رغبة في السلب والغارة، لأنّهم كانوا يعتقدون أنّ أرزاقهم في رماحهم وسيوفهم وأجهزتهم الحربية، وهذا الشاعر القطاني يتحدث عن الخيل والحرب وطريقهم في السلب والغارة:

أغرن من الضباب على حلول وضبة أنّه من حان حانا

وأحياناً على بكرٍ أخينا إذ لم نجد إلاّ أخانا (الخطيب التبريزي، 1987م: ج3، ص 1667)

على أنّ هناك عادات قبلية أخرى، فقد تقوم الحرب لأسـباب أخرى، قد تكون أقلّ تهيجاً، من ذلك مثلاً: أن يتنافر خصمان الى حكم ليقضِ بينهما، فإذا حكم لأحدهما زاد العداء والخصام اشتعالاً، ثمّ أن ألسنة الشعراء خاصة والخطباء كانت سلاحاً قوياً في قطع الأواصر والعلاقات، كل منهم يعدد مفاخر قبيلته ويبالغ في تتبع مثالب بخصومها.

وقد تقوم الحرب نصرة لأخٍ أو لقريب وإن كان ظالما، لأن شعارهم كان: انصر أخاك ظالماً أو مظلوما.

وبالتأكيد من يتخلى عن نصـرة قريبه يُعيَّر ويعاب عليه، وربما يعير الشـاعر قبيلته كلها من جرّاء تخليها عن نصرته، وهذه حالات موجودة في القبائل العربية أو بعضها على الأقل.

على أن كثيراً من الحروب كانت تحدث لأسـباب تافهة في ظاهرها ولكنها وليدة ضـغن قديم وحقد في الصدور، كحرب الفجار مثلاً، والعربي لا ينسى هزيمة ذاق مرارتها ولا إساءة نزلت به، ويطول الحديث عن طبيعة وأحوال القبائل العربية وملابساتها ولكن لابد من ذكر ذلك ليمكن معرفة العناصر الأساسية التي حكمت القبائل العربية في الجزيرة العربية في حياتها الإجتماعية والإقتصادية والبيئية، وهل بقيت الى ما بعد العصر الجاهلي وفي العصور اللاحقة كعصر صدر الإسلام والعصر الأموي والعصر العباسي الى القرن الرابع الهجري.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

وهنا يمكن الحديث عن أهم العناصر التي حكمت أو سادت في القبائل العربية المختلفة لنعرف كم بقى منها وأثر في ما بعدها وكم اختفى أو زال أو خفّ... وهي كثيرة وربّما يتداخل بعضـها مع بعض، ولعل أهمها وأشهرها طبيعة الغزو والغارات، والثأر والدم، والفخر والحماسة، والاعتداد بالحسب والنسب، ونصرة الأخ ظالماً أو مظلوما، والأحلاف والجوار والنصرة، والشجاعة والبطولات والهدنة وأحكامها، والنعرة والعصبية القبيلية، والطبيعة الخشـنة التي كانوا يتميزون بها، والاعتداد بالنفس والأنفة والإنفعال، والقوانين الخاصـة بالأسرى والسبايا، واهتمامهم بالشعر بصورة مفرطة للغاية، وأحكام الدية التي قرروها ونفذوها وما الى ذلك من المقومات والعناصر التي ميزت العصر الجاهلي.

3. هل صنعت أيام العرب تاريخاً مؤثراً؟

أيام العرب حالة جاهلية شهيرة، عرفها التاريخ وتحدث عنها كثيراً وفصّل فيها، وأصبحت وقائع وأحداث تاريخية دخلت ضمن التاريخ العربي والإسلامي العام، وأصبحت جزءاً أو كلاً من العصر الجاهلي.

وهي في حقيقتها أحداث ومعارك ووقائع وغارات، وقاتل ومقتول ونزعات فردية وقبلية وتسابق على المياه والزرع والضرع وتقاتل على الملك والرياسة وأخبار متنوعة عن حالات مختلفة، فهل ذلك تاريخ أو يدخل ضمن علم التاريخ أو مجرد أحداث ووقائع كما وصفها الرواة والمؤرخون.

هل يمكن أن نسمي تلك الأيام تاريخاً جاهلياً؟

يقول د. جواد علي: " ولكن هذه الأيام غير منسقة ويا للأسف، ولا مبوبة على حسب ترتيب الوقوع، وتسلسل الزمن. ثمَّ ان من الصعب استخراج مستند منها يمكن الإعتماد عليه في تصنيف هذه الأيام، وتنظيمها على أساس تاريخي، مع أنّها مادة المؤرخ الذي يريد كتابة تاريخ جزيرة العرب قبل الإسلام ودراسة التطور السياسي فيها، وقد حاول المستشرقون تنسيقها وترتيبها على أساس الوقوع، فلم يُفلحوا الى الآن في الوصول الى نتيجة مرضية. ولو كانت لدينا معارف عن أحوال من أسهم فيها وأجج نارها ومن قال شعراً فيها، تنير لنا السبيل لتثبيت التاريخ وضبط السنين، لصار في إمكاننا ضبطها وتعيين تواريخها استناداً الى هذا المروي عن أولئك " (علي، د.ت: ج5، ص 342).

إذاً فأيام العرب هي تاريخ حروبهم ومعاركهم ووقائعهم استند اليها المؤرخون في كتابة التاريخ وحالة العرب في العصر الجاهلي، ولكن في الوقت نفسه لا يمكن أن نطلق عليها علماً في مصافي العلوم الأخرى فنقول (علم التاريخ) في العصر الجاهلي، وهذا ما أكّده الدكتور الدوري عند حديثه عن نشأة التاريخ عند العرب، يقول: " يكون علم التاريخ عند العرب جزءاً من التطور الثقافي العام... ومع أن علم التاريخ عند العرب ظهر في صدر الإسلام إلاّ أنّ الإستمرار الثقافي يوجب الإلتفات الى تراث ما قبل الإسلام " (الدوري، 2005م: ص 13).

ويقول أيضاً " وكان لدى عرب الشمال روايات شفوية من قصص عن آلهتهم وروايات عن شؤونهم الإجتماعية ومآثرهم ويدور جلّ تلك الروايات حول غزواتهم ومعاركهم (الأيام) وحول أنسابهم، وهي تتصل بالتنظيم الإجتماعي وبالآراء والمثل الإجتماعية، وفي طليعتها المروءة البدوية وفكرة النسب أو شرف الأصيل وفكرة الحسب، إذ يلزم الأفراد أن يعرفوا آبائهم والمآثر التي قاموا بها. كما أن الأيام تجد عناية خاصة في المجتمع القبلي. وهكذا كان لدى القبائل العربية قصص وأخبار عن أعمالها. وكانت الروايات القبلية هذه تتداول شفهياً وبصورة نثرية " (الدوري، 2005م: ص 13).

ولم نجد من كتب في هذا الموضوع مما وقع تحت أيدينا من مصادر ومراجع سوى الدوري، فيذكر أيضا: " وكانت قصص الأيام مجموعة روايات شفوية قبلية جماعية وهي ملك مشترك للقبيلة وبقيت كذلك حتى القرن الثاني الهجري حين جمعت هذه الروايات وصنفت. كما أن روايات الأيام مرتبكة من ناحية التوقيت، وهي على العموم لا تخلو من عصبية وتمثل جانباً واحداً، ثمّ أنّها ينقصها التآلف والسبك، وليست فيها فكرة

تاريخية. ومع ذلك فإنّها تحوي بعض الحقائق التاريخية وأهميتها الأساسية في أنّها استمرت في صدر الإسلام، وقد أثر اسلوبها في بداية علم التاريخ " (الدوري، 2005م: ص16).

وإذا اعتبرناها (تاريخاً جاهلياً) فلأنها احتوت نشاطات اجتماعية مختلفة تدخل ضمن مكونات التاريخ، فأيام العرب لم تكن حالة عابرة طارئة وإنّما هي حياة العرب في العصر الجاهلي أو أهم ماعند العرب في هذا العصر.

فأيّام العرب هي في الحقيقة مادة التاريخ في العصر الجاهلي وان لَفَّها كثير من الغموض والإنتحال وعدم الدقة، ويمكن قراءة هذا التاريخ الجاهلي لأيام العرب من خلال العلاقات القبلية والبدوية منها بخاصة ويستطيع الباحث في فترة العصر الجاهلي القريبة من الإسلام نحو 150 – 200 سنة قبل الإسلام كما ذكر الجاحظ (الجاحظ، 2003م: ج1، ص65) أن يرصد عدة ظواهر سياسية واجتماعية، ولعل أشهرها النزاعات المسلحة بين القبائل العربية المعروفة باسم (أيام العرب)، وقد افرزت خسائر بشرية ومادية كبيرة وخلفت آثار سلبية في الإقتصاد القبائلي.

وهي كما ذكرنا حروب ونزاعات ومعارك نشبت بين القبائل العربية، أو بين العرب والأعاجم في الفترة القريبة من ظهور الإسلام وأيام العرب تعكس من جملتها جوانب من العلاقات التي كانت قائمة بين القبائل العربية من جهة وبين الأجانب كالفرس والروم من جهة أخرى وهي في الوقت نفسه تعكس جوانب مهمة من أحوال العرب وعاداتهم واسلوب حياتهم ونظرتهم الى الحرب والسلم وصبرهم على القتال وصمودهم وشجاعتهم عند اللقاء وتقاليدهم في معاملة الأسرى وفكاكهم ودفع دية القتيل ومقدارها وما الى ذلك مما يتعلق بالحروب والمعارك وقد حفظ لنا عدد من المؤلفات ككتب الأدب والتاريخ والبلدان أسماء عدد غير قليل من أيام العرب، وهي في الغالب متفرقة لا يحدها نظام وغير منسقة وفقاً لترتيب وقوعها وتسلسل أزمانها بحيث يصعب تنظيمها على وفق التاريخ.

ونعرف من خلال مانقل الاخباريون: أن أغلبها كانت تحدث بين فروع القبائل الرئيسية، وقليل منها نشبت بين العشائر الكبيرة، كما يتبيّن أن معظم أيام العرب تحمل أسماء المواضع التي قامت بجوارها أو قريباً منها مثل يوم ذي طلوع ويوم النباح ويوم خزاز ويوم حدود ويوم آوارة وغيرها.

وعندما يتحدث الرواة والمؤرخون عن تفاصيل أيام العرب وأحداثها يذكرون الدوافع والأسباب والعوامل والتحليلات البسيطة اللازمة وهي ضرورية لإكتمال الخبر المنقول من العصر الجاهلي ويمكن أن نلخص الأسباب الرئيسية التي أوردها التاريخ عن أيام العرب في العصر الجاهلي فهي ضرورية لإكمال مادة التاريخ في العصر الجاهلي.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ان تاريخ أيام العرب في العصر الجاهلي وردنا عن طريق الروايات الشفهية، حيث كانت الأمية متفشية بين العرب الجاهليين وخاصة عرب شمال الجزيرة العربية أكبر من تفشيها بين عرب الجنوب. وقد تعوضت هذه الروايات لأخبار آلهتهم وحياتهم الإجتماعية وأمجادهم، والإنتصارات الكبيرة التي أحرزوها في تلك الغزوات التي عرفناها باسم (أيام العرب) والتي قلدها الشعراء في قصائدهم الشعرية، كما اهتم هؤلاء العرب بحفظ أنسابهم لكنهم قلّما دونوها في الوثائق والسجلات، كما تتصل هذه الروايات الشفوية بأمجاد العرب والمثل العليا كالمروءة والشجاعة والكرم والنجدة والشمم والإباء، وكانت هذه الروايات تسرد في منتدى القبيلة مع استعانة من يروون تلك القصص نثراً ببعض القصائد الشعرية التي قيلت لتخليدها. وكان لتلك القصائد التي نظمت تخليداً لمآثر القبيلة دور رئيس في منح تلك الروايات الشفوية الحيوية، وان يكون تأثيرها عميقاً في نفوس سامعيها.

يمكن اعتبار تلك الأحداث والحكايات والنزعات وما اليها من أفكار هي أول محاولة قامت منذ منتصف القرن الأول للهجرة لتدوين أخبار العرب في جاهليتهم بصورة عامة.

وقد اقتبس المؤرخون منذ منتصف القرن الثاني للهجرة أشياء كثيرة من هذه الأخبار التي كانت في معظمها شفوية كما ذكرنا، فأوردوا ما وجدوه فيها متعلقاً بأخبار العرب قبل الإسلام ليمهدوا به كتبهم ومؤلفاتهم ومدوناتهم التي ألفوها في تاريخ الأمة العربية منذ ظهور الإسلام. وبالرغم من نقائص هذه الأخبار وضعفها وإنها كانت بحاجة الى التآلف والسبك والفكرة التاريخية فقد كانت تحوي بعض الحقائق التاريخية.

وهكذا صارت (أيام العرب) جزءاً من الأخبار والأنباء التاريخية وصارت موضع إهتمام اللغويين والنسابين والمؤرخين " مثل ابن قتيبة والمدائني والأصفهاني وابن عبد ربه وأمثالهم، وقد حاول ابن الأثير أن يورد أخبار الأيام في تسلسل تاريخي، أما حاج خليفة فيرى أن تكون أيام العرب فرعاً من التاريخ حيث يقول علم أيام العرب وهو علم يبحث فيه عن الوقائع العظيمة والأهوال الشديدة بين قبائل العرب " (حاج خليفة، 1967م: ج1، ص 204).

وحول أهمية أيام العرب ودورها في صناعة التاريخ الجاهلي يقول د. الدوري: " إنّ أهمية روايات الأيام تكمن في استمرارها في صدر الإسلام وفي اسلوبها، فاسلوب قصص أيام العرب مباشر يفيض بالحيوية، وواقعي يختلط فيه النثر بالشعر، وهذا الإسلوب له أثره في بداية علم التاريخ عند العرب، وفي الأوساط القبلية بخاصة "(الدوري، 2005م: ص17).

ويقول أيضاً: " ولم تترك الفترة الجاهلية أدباً مكتوباً، فهي فترة ثقافية شفوية، ومع أن تراثها على العموم أدّى الى استمرار الاهتمام بالأيام والأنساب والى بقاء اسلوب الأيام في الرواية، وهو الإسلوب القصصي شبه التاريخي، إلاّ أنه لا يخلو من نظرة تاريخية " (الدوري، 2005م: ص 17).

وهنا لا بد من التسائل ما قيمة التاريخ الجاهلي المأخوذ من (أيام العرب) وهل أثّر في التاريخ اللاحق، تاريخ الإسلام بعد الدعوة الإسلامية؟

أمّا أنه تاريخ، فهو تاريخ لأنّ أي حدث وفعل حدث في الماضي فهو ضمن التاريخ وضمن الماضي وبالتالي فهو مادة تاريخية قطعية، لأنها حدثت في الماضي والتاريخ على اجماله ماضٍ مضى وليس حاضر.

بقي أن نعرف هل يقع ضمن علم التاريخ الرسمي الذي يقع ضمن عدد من العلوم، أي له اصول وقواعد كأن يسرد الأحداث بالتسلسل الزمني سنة فسنة أو يتحدث عن أحداث منظمة وفق ترتيب معين، إنّ (أيام العرب) لم تكن كذلك أصلاً، وإنّما هي أحداث وأخبار شفوية يتناقلها الناس من جيل الى آخر دون أي تنظيم وترتيب، بل هي أشبه بالحكايات الليلية وان ورد فيها أرقام وبعض التحديدات، مثل حرب داحس وغبراء التي استمرت 40 سنة وحرب البسوس التي استمرت نحو 40 سنة أيضاً، ولم تعرف هل هذه الأرقام صحيحة دقيقة، لا نعرف وإنّما تقع ضمن الظنون والإحتمالات، والتاريخ بشكل عام هو مادة ظنية، ولايمكن أن تكون دقيقة كالرياضيات.

لكنها – أي مادة أيام العرب – في المحصلة النهائية تكون أحد مصادر التاريخ كما هي مصادر الأدب والشعر والخطابات الجاهلية المختلفة، ولا يمكن انكارها وإن دار الشك حولها.

ان مشكلة (أيام العرب) الأساسية أنّها شفوية من إنسان سابق الى انسان لاحق، ويمكن للسابق أن يسبق اللاحق مئة سنة أو أكثر، وفي هذه الفترة الطويلة كم سيُنسى من الأحداث، وكم ستلعب الزيادات والنقصان دوراً في صحتها، وكم سيطالها التشويه والأهواء والأمزجة والحب والكره، وهذا مايطال كل التاريخ وأن تفاوت بعضه عن بعض، لا شك أن تاريخ السياسة والقبائل والرجال غي تاريخ العلم من حيث الأهواء والذاتية والتغيير حتى تعتري السياسة والرجال والقبائل ما دام هو تاريخ يرثه اللاحق من السابق فلا بد أن يؤثر السابق باللاحق كثيراً أو قليلاً لأنه (السابق) مادة اللاحق ومصدره.

4. أثر أيام العرب في التاريخ الجاهلي

هل أيام العرب هي نفسها تاريخ العرب في العصر الجاهلية وامتدت كتاريخ الى ما بعد العصر الجاهلية، في العصر الاسلامية ومابعده في العصورالاحقة.وهنا يمكن ان نذكر اكثر من جواب...

الحقيقة ليست هناك حقيقة مطلقة - ان التاريخ او علم التاريخ او الفكر التاريخي عند العرب هو جزء من التطور الثقافي،وله علاقة بالادب والشعر ومايلحق ذالك من مادة ادبية وفكرية

يمكن القول ان ايام العرب هي في الحقيقة تاريخ العرب في العصر الجاهلية الى حد بعيد، فهي اشهر مايملك العرب في ذلك العصر من تاريخ واحداث ومنها استطاع الرواة والمؤرخون ان ينسجوا تاريخ العرب في مدوناتهم في العصور اللاحقة،وخاصة عصر التدوين في القرن الاول و الثاني الهجريين.

ويمكن أن نستنتطق ما يقوله المؤرخون والمدونون ذلك، ففي كشف الظنون وتحت عنوان (علم أيام العرب) يقول حاج خليفة عن هذا العلم: " وهو علم يبحث فيه عن الوقائع العظيمة والأهوال الشديدة بين قبائل العرب، ويطلق الأيام فيراد هذه على طريق ذكر المحل وارادة الحال والعلم المذكور ينبغي أن يجعل فرعاً بين فروع التواريخ " (حاج خليفة، 1967م: ج1، ص 204).

فإذن هي عند الحاج خليفة فرع من فروع علم التاريخ وليس التاريخ كله باعتبار ما يلحق التاريخ من ملحقات تتعلق بالاقتصاد ولا الاجتماع والحروب والمعارك والأسارى والديات وهي نتيجة من ملحقات التاريخ وليس هي التاريخ، هذا ما يراه صاحب كشف الظنون.

لكن هناك من يقول غير ذلك عن الأيام وعلاقتها بالتاريخ، كجواد علي: " وهذه الأيام - في الواقع – القسط الأكبر من علم الإخباريين بتاريخ الجاهلية، ومادتها القصص الذي تناقله الناس عمن شهدوها وحفظوه في صدورهم، الى أن كان التدوين فدوّنوه. وهو مادة محبوبة تناولها الناس في الجاهلية والاسلام بلذة وشوق، فكانت هي والشعر الجاهلي من أهم المجالس، قيل لبعض أصحاب رسول الله (ص) : ما كنتم تتحدثون به اذا خلوتم في مجالسكم؟ قال: كنا نتناشد الشعر، ونتحدث بأخبار جاهليتنا، وأهم أخبار الجاهلية هي هذه الأيام " (علي، د.ت: ج 5، ص 341).

وإذا ما قرأنا أيام العرب في العصر الجاهلي فيمكن أن نقول أنَّ أيام العرب هي حالة عربية قبلية فريدة في التاريخ العام، وإذا اشتركت هذه الأيام في بعض العموميات فلأيام العرب خصوصيات خاصة بها، اشتركت القبائل في هذه الخصوصيات لتصبح في النتيجة هي كل تاريخ العرب في العصر الجاهلي قبل الإسلام.

فأيام العرب هي حروب ومعارك ومشادات وسلوكيات خاصة وأدب وشعر وحفظ أنساب ومعارك اقتصادية حول الماء والكلأ وأشياء وسلوكيات أخرى كثيرة يمكن أن تكون مجموعها تاريخ الجزيرة العربية، فالقبائل هي الأصل والمكون الأساس للجزيرة العربية حيث لم تكون هناك دولة أو أمّة تسجل تاريخها كما في الأمم الأخرى.

وبذلك صارت أيام العرب سجلاً تاريخياً قدّم للأجيال اللاحقة، وإن كان سجلاً بسيطاً ويتخلله الكثير من الضعف لعدم تطور فكرة التاريخ، ويتخلله في الوقت نفسه الكثير من الزيادات والنقصان أي الانتحال، لكنه مع ذلك نأخذه اجمالا على ضعفه حيث ليس هناك بالإمكان أفضل مما كان.

وفي الحقيقة لا يمكن وصف تاريخ العصر الجاهلي بالتاريخ الحقيقي المعروف في البلدان الأخرى، كتاريخ المؤرخ اليوناني هيرودوت أو المؤرخ اليوناني الآخر توسيد يدس أو المؤرخ الروماني القديم الآخر سالوست، أو غيرهم من المؤرخين القدامى(انظر عن المؤرخين القدامى: حاطوم وآخرون، 1982: ص 95 وما بعدها).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

لم يملك العرب في العصـــر الجاهلي تاريخاً منظماً ولا منهجاً تاريخياً صـــحيحاً وإنّما هي وقائع وأحداث وحالات. ويمكن أن نلتمس فكرة تاريخ أيام العرب مما وصـف المؤرخون هذه الأيام، فيقول د. حسـن ابراهيم حسن في حديثه عن (أيام العرب): " كثر النزاع بين القبائل العربية في الجاهلية بسبب الإختلاف على السيادة أو التســـابق على موارد المياه ومنابت الكلأ، فوقعت بينهم حروب كثيرة أريقت فيها الدماء، وأيام معدودة عُرفت بأيام العرب " (حسن، 2001م: ج1، ص 47).

ويقول د. جواد علي: " وهذه الأيام ليســـت حروباً بالمعنى المفهوم من الحرب، فإنّ منها ماهو مجرد مناوشات أو مهاترات وغزوات لم يسقط فيها إلاّ بضعة أشخاص، ومنها أيام وقعت في عدة سنين كانت تثار فيها الحرب حينما تتجدد المناسبات، وتنتهي بتسوية يتفق فيها على دفع ديات القتلى وإنهاء المشكلات التي كانت السـبب في إثارة تلك الحرب، فإذا ما انتهت، بقيت القبيلة المنتصـرة تفتخر بيومها وأيامها، وبأسـماء أبطالها الذين رفعوا اسمها فيها، وطالما جرَّ التباهي والتفاخر القبائل الى حرب جديدة بسبب جواب قد يصدر من سفيه عابث لا يرضـه سماع ذلك الفخر، أو من قبيلة مغلوبة لم يكن من السـهل عليها أو على أفرادها سماع هذا الكلام " (علي، د.ت: ج5، ص 343).

وهذا الذي قاله الباحثان المؤرخان المذكوران هو بعض صور أيام العرب في العصر الجاهلي وهو يحمل طبيعة أيام العرب في العصر الجاهلي.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

فهل يمكن هذه الامور التي تصف أيام العرب ومعلومات أخرى عن الأيام أساساً سجّل أحداث أو وقائع الجزيرة العربية ليكون تاريخاً يعتمد عليه ضـــمن التاريخ العام في منطقة من مناطق العالم وهي الجزيرة العربية؟

الحقيقة ان أيام العرب تاريخ وتاريخ طويل، ولكن لا يمثل تاريخاً عاماً للجزيرة العربية، ولكنه يقع في قمة التاريخ، وخاصـــة إذا عرفنا أن الجزيرة العربية هي عبارة عن عدد كبير من القبائل العربية منتشـــرة في الجزيرة العربية، ولكنه ليس تاريخاً بمعنى الاصـــطلاحي الصـــحيح وإنّما هو وقائع وأحداث كما أوردنا من قبل، والذي نعرفه من أيام العرب هو الفترة العربية الجاهلية التي كانت قبل مجيء الدعوة الاسلامية الحنيفة.

يذكر الجاحظ طول الفترة الاسلامية بقوله: " فإذا استظهرنا الشعر وجدنا لة الى ان جاء الله تعالى بالاسلام خمسـين ومائة عام، واذا اسـتظهرنا بغاية الاسـتظهار فعاتتي عام(الجاحظ، 2003م: ج1، ص65) هذة هي الفتره التي يمكن ان تكون فيها اشـــهر ايام العوب بل وحتى قبل هذه الفتره ا، ولكن لا اوله انشـــارات تبين لنا ذلك.

واذا اســـتثينا عرب الجنوب من اليمنين والعرب الحيرة، فان باقي عرب الجزيرة وهم العرب الشـــمال و الوسط فهي قبائل العربية متفرقة حفظت لنا تاريخا متنوعاً لاحداثالجزيرة العربوباية، ولكن لم يصيلنا منه الا

شيئاً محدوداً ورثناه على شكل روايات شغوبه من قصص الهتهم ورواياتعن يشؤونهم الاجتماعيه ومأثرهم المتنوعه،وباليطع يدور اغلب تلك الروايات حول غزانهم ومصـــاركم واحدادتهموالتي تعرف بالايام (ايام العرب) ويتصل بذلك انسابهم وتنظمهم الاجتماعية وافكارهم المحدودة وبعض قيمهم الانسانية وفي مقدمتها المروءه والفصائل البدويه وشرف الاصل والحسب ونبل الاعمال المأثوره وكل مايتحلق بفكرة القبيلة الواحد وقوتها ومنعتها..." (الدوري، 2005م: ص16).

وحسب ما نعتقد ومن خلال مصادر العصر الجاهلي وما توافر من معلومات جاهلية وتراث شعري ونثري، يمكن اعتبار ذلك التراث هو تاريخ متفرق هنا وهناك وضعيف وليس اعتباره تاريخاً أو امتداداً تاريخياً محدداً ضمن تواريخ العالم، لأنه لم يقم على أسس تسلسلية منظمة من سنة الى سنة، إضافة الى ذلك لم نستطع الاطمئنان الى صحته ودقته حيث لا سند ولا وثاقة يمكن الإعتماد عليها، فهو شفوي متقطع لبعد الشقة بين حدوثه وكتابته.

5. أثر أيام العرب في صدر الإسلام والدولة الأموية(القرن الأول والثاني)

إنّ حصيلة (أيام العرب) في العصر الجاهلي، هي تاريخ العصر الجاهلي أو جزء من تاريخ العصرالجاهلي، وكما قلنا كما هي – أي أيام العرب – وقائع ومعارك ونزعات وأدب وأحداث مختلفة، كونت ما يمكن أن يكون (تاريخاً) ماضياً وليس (علماً تاريخياً) أو جزء من علم التاريخ، وإن اعتقد البعض كفرع من التاريخ كما يقول "حاج خليفة " (ذكرنا الحديث سابقاً: حاج خليفة، 1967م: ج1، ص 204).

وتاريخ العرب لم يكن ملكاً للعصر الجاهلي وحده، وإنّما هو أب ورثه أبناؤه في صدر الإسلام والدولة الأموية والدولة العباسية أو أثّر في لاحقه أو بان فيه، ومع التفاوت في تأثير الأب المصدر والأبناء اللاحقين الوارثين منه أشياء عديدة، وفي هذا الفصل سيكون الحديث عن أثر أيام العرب في عصر الإسلام والدولة الأموية.

أ. في عصر صدر الإسلام

فهل بقي من أيام العرب شيء من عناصرها ومفرداتها وحالاتها في عصر صدر الإسلام، وبالتأكيد الزمن هو امتداد طويل فيه البداية وفيه الوسط وفيه النهاية، ولا يمكن أن ينقطع الماضي عن الحاضر، فما كان في الماضي يرتد اللاحق له كله أو بعض منه، وأيام العرب هو زمن جاهلي انتهت فرحلته لتأتي مرحلة لاحقة وهي عصر صدر الإسلام ثمّ العصر الأموي، ثمّ العصر العباسي، وفي عصر صدر الإسلام استجدت أمور وأشياء جديدة كثيرة ابقت مما كان في أيام العرب الجاهلي مما ينسجم مع المرحلة، وحذف ما يختلف من أشياء وأمور لم ينسجم مع المرحلة الجديدة.

ولا شك أن قيام الدعوة الإسلامية المجيدة جعلت فاصلاً كبيراً بين العصر الجاهلي (قبل الإسلام) والعصر الإسلامي، وفي هذين العصرين حدث اختلاف كبير جداً، كإختلاف بين الأرض والسماء، فقد ألغى الإسلام كثيراً مما كان سائداً في العصر الجاهلي، بل وحرمه ورفضه رفضاً باتاً وأتى بجديد لم يعهد ذلك العصر الجاهلي، وذلك من خلال القرآن الكريم الذي نزل على صدر الرسول الأكرم عليه أفضل الصلاة والسلام، والتعاليم المتنوعة التي أتى بها الإسلام.

فالدين الإسلامي لم يقرّ أي سيئة من سيئات العصر الجاهلي فهو الغى الغزو العبثي الجاهلي والإعتداء من قبيلة أو فرد على قبيلة أخرى أو فرد آخر، وألغى الأحلاف الباطلة القائمة على العدوان على الآخر، كما وألغى العصبية القبلية القائمة على الدفاع عن الظالم أيّاً كان نوعه، وألغى الثأر القبلي الباطل والتنافس الباطل على الرئاسة والنسب، واستبدل ذلك بالدعوة الى الله والحق هو حق الله، والطاعة لله وللرسول ولأولي الأمر بدلاً من الطاعة لسيد العشيرة، قال الله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فرُدوهُ الى الله والرسولِ إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خيرٌ وأحسنُ تأويلاً» (النساء: 59).

وفي هذه الآية الشريفة تؤكد الولاء والقيادة للمراجع الحقيقيين وهم الله والرسول وأولي الأمر بدلاً من الولاء ليتيح العشيرة أو زعيم القبيلة الذين هم عباد الله لا أكثر ولا أقل.

ومن البديهي أن تنتهي جميع الطاعات عند الفرد المسلم والمؤمن الى طاعة الله سبحانه وتعالى وكل قيادة وولاية يجب أن تنبع من ولاية الله تعالى، وتكون حسب أمره ومشيئته لأنه الحاكم والمالك الأعلى لهذا الكون والوجود، وكل حاكمية ومالكية يجب أن تكون بإذنه وبأمره.

أمّا المرحلة الثانية فالآية تأمر بأتباع النبي الأكرم محمد بن عبد الله (ص) وهو النبي المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، والذي هو خليفة الله بين الناس وكلامه كلام الله.

وفي المرحلة الثالثة يأمر الله باطاعة أولي الأمر منكم الذين يحفظون للناس أمر دينهم ودنياهم، ولا شك أن أولي الأمر عند الشيعة ومفسريهم بالإتفاق الى أن المراد من أولي الأمر هم الأئمة المعصومين الذين أنيطت اليهم قيادة الأمة الإسلامية المادية والمعنوية في جميع حقول الحياة من جانب الله سبحانه والنبي الأكرم (ص)(مكارم الشيرازي، 2015م: ج 3، ص195).

أما الطبرسي فيقول: " يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله، أي الزموا طاعة الله سبحانهفيما أمركم به ونهاكم عنه، وأطيعوا الرسول أي الزموا طاعة رسوله (ص)،... وأمّا أصحابنا فإنهم رووا عن الباقر والصادق (ع)

أن أولي الأمر هم الأئمة من آل محمد، أوجب الله طاعتهم بالإطلاق كما أوجب طاعته وطاعة رسـوله... " (الطبرسي، 1988م: ج3، ص 99 – 100).

هذه أهم نقطة تفرق بين عصـرين مختلفين تمام الإختلاف، ففي حين كان الجاهليون أو أكثرهم يطيعون رؤساء قبائلهم ويأتمرون بأمرهم في السراء والضراء وهم – أي الرؤساء – يخطئون ويصيبون وهم بشر، جاء الإسـلام ليقول لا طاعة للعبد إلاّ لله ولرسوله ولأولي الأمر... فهم قوام الحياة يحكمونها على وفق الحق الذي أراده الله تعالى لعباده أيّا كان لونهم وجنسـهم ولسـانهم، ولكن هل التزم الناس أو أكثرهم بما جاء به العصر الجديد عصر الإسلام وعصر رسول الله (ص)؟ الكثير من الناس لم يلتزموا إلاّ القليل منهم ممن دخل الإسـلام في عقله وقلبه، وما زال الكثيرون يمارسـون أعمالهم وأفكارهم الجاهلية مؤثرة أيامهم الجاهلية في الأيام الجديدة والكريمة التي جاء بها الإسـلام، وهذا النبي الأكرم القدوة الكبيرة للمسـلمين ذو الأخلاق العالية والذي وصفه القرآن الكريم: «وإنّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظيم»(القلم: 4)، خالف جميع العادات السيئة للعصر الجاهلي وأيام العرب بالذات، يقول جون جلوب في وصفه رسول الله (ص): " إلاّ أنّ النبي كما بدا من تصرفاته كان رحيماً بطبعه وعطوفا، وكان يحب الأطفال جم الحب ولم يكن عسكرياً بطبعه ومزاجه، ولذا فلم يكن اهتمامه كبيراً بالعمليات العسكرية " (جلوب، د.ت: صص40- 43).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ويقول أيضـاً: " ولم تكن قبل ظهور الإسـلام أية حكومة مركزية تسيطر على جميع الجزيرة العربية، بل كانت قبائلها المختلفة تقتضـي جلّ أوقاتها في لا محاربة بعضـها البعض، وكان النبي (ص) قد حرّم على المسلمين محاربة إخوانهم من المسلمين، ولكنه بيّن لهم أنّ الواجب يحتّم محاربة غير المسلمين لنشر الدعوة الإسلامية، ولذا كان لابد من وقف الحروب القبلية بين العرب أنفسهم بعد أن اعتنقوا الإسلام " (جلوب، د.ت: صص40- 43).

إنّ ظهور الإسـلام في الجزيرة العربية وغيرها من البلدان المجاورة غيّر النظرة القديمة الى نظرة جديدة تمام الجد، فقد جاء القرآن الكريم بنظرة جديّة الى الماضـي العتيق، وأشـارة الى ذكريات العرب الماضـية محدودة، وعاد الى بدء الخليقة وأكد القرآن الكريم على أمثلة التاريخ القديم وعظاته، وذكر حوادث الأمم والشعوب السالفة للتأكيد على العبر الدينية والخلقية التي تنطوي عليها.

كل ذلك غيّر نظرة الناس الى التاريخ والى أيام العرب المؤلمة التي كانت في العصـر الجاهلي، ولكن لم تمت محتويات أيام العرب تماماً وإنّما بقيت، يقول الدوري: " إنّ أهمية رواية الأيام تكمن في استمرارها في صدر الإسلام وفي اسلوبها، فاسلوب قصص الأيام مباشر يفيض بالحيوية، وواقعي يختلط فيه النثر بالشعر،

وهذا الإسلوب له أثره في بداية علم التاريخ عند العرب وفي الأوساط القبلية بخاصة " (الدوري، 2005م: ص 17).

إنّ أيام العرب مادة تاريخية بامتياز، مادة امتدت الى ما بعدها من المراحل، وإن اختلفت بعض الإختلاف بالزيادة والنقيصة، إلاّ إنّ الدين الإسلامي بقرآنه الكريم وتعاليمه الإلهية وقف أمامها موقف المعارض أو الناقد، فأبقى بعضها لإعتدال مضمونها وحذف منها لسوء مضمونها.

وإذا كان الفخر القبلي والحماسة القبلية مشيداً بالقبلية وأفرادها طيبين أو سيئين أساسياً في معارك الأيام، فقد أكّد الإسلام على الخطابة اللازمة المشجعة على مشروعية الحرب التي قام بها الإسلام ضد أعدائه، وقد استمد المسلمون أفكار خطبهم من قرآنهم المجيد، متآثرين باسلوب القرآن الكريم واقتباس الآيات الشريفة منه فأخذ الخطباء يرصعون خطبهم بالآيات الإنسانية الشريفة تمتلأ أو إشارة أو تهديداً (زيدان، 1982م: ج1، ص727)، فقد أورد الجاحظ في كتابه خطبة مصعب بن الزبير مطعمه بآيات قرآنية شريفة قائلاً: «تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون، إنّ فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفةً منهم يذبح أبنائهم ويستحيي نسائهم إنّه كان من المفسدين» (الجاحظ، د.ت: ج2، ص299).

وإذا كانت العرب في العصر الجاهلي يفتخرون بالحسب والنسب، وكانت (الأيام) تضخ بهذا النوع من الفخر والإنتساب من خلال شعرائهم وخطبائهم أثناء غزواتهم وحروبهم ومعاركهم، يقول د. لطفي: " وفي الواقع فإنّ هذه الظاهرة كانت من طبيعة الأشياء في شبه الجزيرة العربية بكل ما أحاط بها من ظروف طبيعية تجعل العصبية رابطة أساسية تتكفل أو تلتف حولها كل مجموعة من المجموعات " (عبد الوهاب، 2020م: ص 83).

وإذا كانت حروب الأيام ووقائعها عصبية وقومية وذاتية فإنّ حروب الإسلام وحروب النبي (ص) ضد أعداء الإسلام ألغت أو ابتعدت عن كل عادات تلك الحروب والوقائع، فقد أورد ابن قتيبة السلوك الإنساني للنبي أثناء حروبه ضد أعدائه، بقوله: " كان النبي (ص) يقول إذا اشتدت حلقة البلاء وكانت الضيقة: (تضيقني تفرجي) ثمّ يرفع يديه فيقول: بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم اللهم إيّاك نعبد وإيّاك نستعين، اللهم كفّ عنّا بأس الذين كفروا أنّك أشدّ بأساً وأشد تنكيلاً فما يخفض يديه المباركتين حتى ينزل الله النصر " (ابن قتيبة، د.ت: ج1، ص123).

وبذلك الغى الرسول الأكرم عليه أفضل الصلاة والسلام ماكان عند القبائل العربية من الإعتماد على أنفسهم أو أوثانهم أو أصنامهم أو قبائلهم بالإعتماد على قوة الباري عزوجل باستدعائها بالدعاء الخالص له تعالى.

وهكذا ألغت تعاليم الدين الإسـلامي بقرآنه الكريم، وأقوال الرسـول وأحاديثه وأفعاله كل العادات الجاهلية التي سادت في عصر ما قبل الإسلام فألغى الحروب الطويلة القائمة على العصبية القبلية والإعتداد بالنسب والقائمة على الثأر القبلي والشخصي والتنافس الباطل على المراعي والمياه وخيرات الله الكثيرة التي أباحها الله لعباده عامة دون أن يحتكرها فرد أو قبيلة، وألغى مسائل الشرف والرئاسة دون سبب معقول، وألغى الغارات الطائشة وسفك الدماء دون حق والإنفعال والتوافه القبلية والإباء الأعمى وعلو الإنسان على أخيه الإنسان، فالناس في الإسلام سواسية كأسنان المشط، وهذه السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام تصف أوضاع الأقوام في العصر الجاهلي وكيف أنّ أباها النبي الأكرم (ص) أنقذ تلك الأقوام من سوء ما كانوا عليه، حديثها عليها السلام: " وكنتم على شفا حفرة من التار مذقة الشراب ونهزة الطامع وقبسة العجلان وموطئ الأقدام تشربون الطرق وتقتاتون الورق أذلة خاشعين تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم فأنقذكم الله برسوله (ص) "(طيفور، 1326هـ: ص31).

وهذا غوستاف لوبون ينقل عن جعفر الطيار بن عم الرسول (ص) قائلاً: " كنا قوم أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منّا الضعيف، فكنّا على ذلك حتى بعث الله الينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا الى الله لنوحده ونعبده ونخلع ماكنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجار والأوثانوأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات وأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئاً وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام، فصدقناه وآمنّا به واتبعناه على ما جاء به من الله فعبدنا الله وحده لا نشرك به شيئاً، وحرمنا ما حُرّمَ علينا وأحللنا ما أحلّ لنا "(لوبون، 1983: ص104).

ومن خلال رجع الى القرآن الكريم عرف كم اهتم الله عز وجل بالأخوة الإنسانية والتصالح بين الناس وعدم الإعتداء والتقاتل وعوضاً عن ذلك تأكيد التعاون والتعارف بين القبائل والشعوب ليكون الناس كراماً متقين قريبين من الله تعالى، وبذلك يكون الله تعالى بالقرآن الكريم وآياته الشريفة: قد أنقذكم مما كنتم عليه من الظلم والقهر والسقوط في مهاوي الردى، ومثل ما جاء به القرآن الكريم من إنكار لأحوال العصر الجاهلي وأيامه المشؤومة، جاء الرسول بأحاديثه وأقواله الشريفة، فقد ورد أنه قال: " ليس منّا من دعا الى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منّا من مات على عصبيّة "(أبي داوود، 1999م: ج4، ص 368).

وقال رسول الله أيضاً: " أن الله قد أذهب عنكم عبيّة الجاهلية وفخرها بالآباء، مؤمن تقي، وفاجر شقي، أنتم بني آدم وآدم من تراب ليدعن رجال فخرهم بأقوام انما هم فحم من فحم جهنم... "(أبي داوود، 1999م: ج4، ص 367).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

وقال الرسول الأكرم (ص) كذلك: " من قتل تحت عمية يدعو عصبية أو ينصر عصبية فقتلته جاهلية " (مسلم، 2014م: ج3، ص1478).

وأحاديث أخر في ذم حياة وما كانوا عليه في العصر الجاهلي وأيامه الظالمة لا مجال لذكرها...

ب. في عصر الدولة الأموية

على الرغم من قرب العصر الأموي من عصر صدر الإسلام، حيث هو المباشر لصدر الإسلام إلاّ أنّ هناك فارقاً كبيراً بين ذلك العصر الكريم الذي حكم في رسول الله أعظم خلق الله في هذا الكون، والعصر الذي تلاه، وفارق كبير من نبي مرسل حكم بتعاليم القرآن الكريم وبين حكم أموي حكمه رجال لعبت فيه أحوالهم في حب الدنيا والمناصب الدنيوية، وإذا انحسر كثير من عادات أيام العرب السيئة في عصر صدر الإسلام بفضل القرآن الكريم والرسول الأكرم والتعاليم الدينية الإلهية، وجدنا في العصر الأموي وبسبب من حكامه برجوع كثير من العادات والعصبيات القبلية والجاهلية.

يذكر د. مهران: " ذلك أن بني أمية حين وضعت الأقدار أمور المسلمين بأيديهم، إنّما عملوا على إحياء العصبية الأولى بين القبائل وضرب الواحدة بالأخرى، رغبة منهم في السيطرة على القبائل جميعاً وشغلها عما يقترفه الواحد منهم أو الآخر من أخطاء "(مهران، د.ت: ص142).

وإذا كانت الدعوة الإسلامية الكريمة بقيادة القرآن الكريم والدين الإسلامي الجديد مؤمنة بإلهٍ عادل أنصف الناس جميعاً دون الإهتمام بعربي أو موالي أو أجنبي، فإنّ الدولة الأموية بقيادة خلفائها أعادة نعرة العصبية القبلية، يقول د. عبد المنعم الخفاجي: " وكانت دولة بني أميّة تعتز بالعرب، وترفع من شأنهم ولا تنظر الى الموالي نظرة رعاية أو تقدير، فدولة بني أميّة عربية إعرابية، وكان بنو أميّة لا تستخلف بني الإماء ولا تبايع لبني أمهات الأولاد، وذلك كله قد نقضته الدولة العباسية التي وصفها الجاحظ بأنّها أعجميّة خراسانيّة...

ويقول د. مهران أيضاً: واستعان معاوية في هذا بأسرته من بني أميّة وبني عبد شمس، كما استعان بالقبائل العربية المقيمة في بلاد الشام وحواليها، والتي أغدق عليها العطاء وهو والٍ لعمر وعثمان على الشام...وعمل معاوية على ايقاع الخلاف بين القبائل المختلفة وضرب بعضها ببعض وتحريض بعضها على الآخر، وبذلك أحيا العصبية القديمة التي حاربها الإسلام والنبي الكريم "(خفاجي، 1990م: ص 9 – 10).

وماذا يعني هذا الإحياء القبلي الأموي بعد قيام الدين الإسلامي؟ يعني بقاء الأيام أو ما ساد في الأيام من فخر بالنسب والحسب والقوة، يقول أحمد أمين: " لم تمنح الروح القبلية في الإسلام، فوجدت النزعتان معاً نزعة العربي لقبيلته ثمّ بطنه وفخذه، ونزعة الدم العربي والأمة العربية والجنس العربي وسارت النزعتان جنباً الى جنب... وصرنا نسمع العربي يفتخر بقبيلته في الإسلام كما كان في الجاهلية وزاد في الإسلام الإفتخار بالجنس العربي " (أمين، د.ت: ج1، ص19 – 20).

ويضيف أحمد أمين قائلاً: " فأمّا النوع الأول وهو العصبية القبلية فالحوادث التاريخية في العصر الأموي والقصائد الأموية كلها تفسّر هذه النزعة ولا تفهم إلاّ بها.

وغلا كثير منهم – أي العرب – في ذلك فشـــعروا بـأنّ الدم الذي يجري في عروقهم دم ممتـاز، ليس من جنسه دم الفرس والروم وأشباههم، وتملكهم هذا الشعور بالسيادة والعظمة، فنظروا الى غيرهم من الأمم نظرة السيد الى المسود، وكان الحكم الأموي مؤسساً على هذا النظر! والحق أنّ العرب في هذا لم يطيعوا الإسلام وتعاليمه، فالله تعالى يقول «إنّما المؤمنون إخوة»، ويقول النبي (ص) لا فضـــل لعربي على أعجمي إلاّ بالتقوى،... ولكن سواد العرب وحكّام بني أميّة وولاتهم كانت عندهم هذه العصبية قويّة ويحقرون معها من لم يكن منهم "(أمين، د.ت: ج3، ص 22 – 23).

وإذا كانت العصبية القبلية من أشهر خصائص (أيام العرب) فهي لم تمت اصلاً، وإذا خفت أو قلّ صداها في صـــدر الإســلام، فهي قد عادت وقويت في العصـــر الأموي، وذلك بســبب حكامهم وخلفائهم وولاتهم في البلدان التابعة لدولتهم.

وإذا اختفت بعض خصـــائص الأيام في – أيام العصـــر الجاهلي – من تلك المتعلقة بظروفهم كالوضـــع الإقتصادي المختلف بين العصر الجاهلي والعصر الأموي فإنّ هناك الكثير من عادات الجاهلية بقيت محتفظة بشكلها واسلوبها كالفخر القبائلي والثأر الفردي والقبائلي والحروب المستمرة ضد مخالفيهم والأنفة والإعتداد بالنفس والعشيرة والطيش والإعتداء على من يخالفهم وامور أخرى لا مجال لذكرها هنا.

لقد قضـى الدين الإسـلامي بقرآنه الكريم ونبيّه العظيم (ص) على كثير من نزعات أيام العرب في عصـر صدر الإسلام، ثمّ عادت وبشكل مشابه أو مختلف نوعا ما في العصر الأموي، مما يمكن التأكيد على أنّ أثر أيام العرب لم يزول ولم ينتهي بالتمام في كلا العصـرين – عصـر صـدر الإسـلام، والعصـر الأموي – وإن اختلفت في عصر صدر الإسلام عن العصر الأموي.

وهذه طبيعة الحياة وطبيعة الأشياء، فليس من السـهولة زوال أو غياب حالة راسـخة في فرد أو شـعب بين عشية وضحاها، وإنّما يمكن أن تزول تدريجياً أو قد تعود مرة أخرى حسب الظروف المستجدة.

ولكن على أي شـــيء اعتمد هؤلاء الرواة في رواياتهم وكتابة التاريخ في المدينة المنورة؟ ولا شـــك انهم اعتمدوا على ما سـمعوه ممن تحدث عن أيام العرب في الجاهلية من عصـبية واعتداءات ونهب وسـلب، ومن يقرأ معركة الأحزاب، يجد العصـبية واضـحة في تحزبهم على نبوة الرسـول الأكرم، فكان يهود أهل المدينة عصـــبة اجتمعت على قتال النبي الأمر ودعوته الكريمة، يقول ابن هشـــام في ســيرته: " انه كان من حديث الخندق أن نفراً من اليهود منهم: ســـلام ابن ابي الحقيق النظري، وحيي ابن أخطب النظري، وكنانة ابن ابي الحقيق النظري، وهوذه ابن قيس الوائلي، وابو عمار الوائلي في نفر من بني النظير، ونفر من بني وائل، وهم

الذين حزبوا الأحزاب على رسول الله (ص)، خرجوا حتى قدموا على قريش مكة فدعوهم الى حرب رسول الله (ص) وقالوا انّا سنكون معكم عليه حتى نستأصله " (ابن هشام، د.ت: ج3، ص237).

6. أثر أيام العرب في العصر العباسي (القرن الثالث والرابع)

أمّا آثار (أيام العرب) في العصر العباسي في القرن الثالث والقرن الرابع الهجري فمن البديهي ان السابق يؤثر باللاحق والقديم يؤثر في الجديد، على تفاوت، الأقرب فالأقرب الى الأصل أو السابق، فتأثير أيام العرب في القرون الأولى للدين الإسلامي أكثر وأكبر وأوسع من القرون اللاحقة، حيث يقل التأثير بسبب الظروف المختلفة بين الأصل (العصر الجاهلي) والظروف الجديدة التي جاء بها الإسلام والمكونات المستجدة بعد الإسلام وخاصة العلاقات التي استجدت بفعل انتشار الاسلام واحتياجاته الى ما يمكن أن يثري الحياة الجديدة التي اختلفت عن الحياة والظروف السابقة.

والحقيقة لا يمكن الفصل التام بين قرن وقرن آخر بعده، أو عصر وعصر آخر بعده مئة بالمئة، وإنّما هو امتداد زمني طويل تختلف مراحله بين مرحلة وأخرى، هو امتداد وأصل واحد وإن اختلفت تفاصيله وبعض محتوياته وهذه هي سنة التاريخ، ولذلك نجد اموراً وأحداثاً بقيت بعينها من التي كانت في السابق، وأموراً وأحداثاً جديدة لم تكن في السابق، وهذه طبيعة الأشياء التي يعيشها الإنسان في امتداد حياته.

فمثلاً في أيام العرب كان الإعتداء الصادر من قبيلة يُرَد باعتداء مثله، وهذا ما بقي بعد تاريخ أيام العرب ومن أشهر الأمثلة على ذلك ما ورد في القرآن الكريم حين أكد هذا المعنى في الآية الشريفة: «فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم»(البقرة: 194) وما سار عليه نظام الرسول الأكرم (ص) في معاملته في حربه المختلفة ومعاملة المسلمين بعضهم مع بعض مع وضع بعض الشروط الى جانب الإعتداء بالمثل، كالصفح والعفو والرحمة «أشداء على الكفار رحماء بينهم» (الفتح: 29)، «وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإنّ الله غفور رحيم»(التغابن: 14)، وما الى ذلك من الشروط مقابل الرد على الاعتداء، بينما في العصر الجاهلي لم يكن في الاعتداء ولا في رد الاعتداء بالمثل شروط انسانية..

وإذا كان تاريخ (أيام العرب) في العصر الجاهلي مشغولاً بالحروب المستمرة من غزوات وغارات وقاتل ومقتول وأسارى وديات وأمور تتعلق بذلك العصر... ففي العصور والقرون اللاحقة جاء الإهتمام بامور أخرى لم تكن في العصر الجاهلي جاء بالإهتمام بالدين الجديد (الإسلام) وقرآنه الكريم وتعاليمه وتثبيت ذلك وترسيخه في ابناء ذلك العصر بالتعليم والإرشادات من خلال ما جاء في القرآن من مكارم الأخلاق وما كان عليه النبي الأكرم محمد بن عبد الله (ص) من سلوك وأخلاق وسيرة حسنة.

وجاء العصر الأموي والعصر العباسي بالإهتمام بالملك والرئاسة وتوريث ذلك للأبناء والإهتمام بشكليات الحكم وبناء القصور الملكية والترف الزائد عن الحاجة، وفي المقابل جاءت العصور اللاحقة من خلال

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

الجوار الجغرافي بالعلوم المختلفة والعادات الاجتماعية الجديدة، وكل ذلك ابتعد تماماً عن العصور الأولى وخاصة العصر الجاهلي الذي كانت بداوته أكبر من حضارته، في حين جاءت العصور اللاحقة وخاصة العصر العباسي بحضارته أكثر من بداوته، جاءت بالإهتمام بالإمور الحضارية من علوم وفنون وفلسفة بعيداً عن أوضاع وعادات أيام العرب في العصر الجاهلي وإذا عاشت (أيام العرب) في بيئة بدوية تهتم بالكلأ والمرعى وتتبع منابع المياه وما يمكن أن يقوّم أود الإنسان البدوي فإنّ القرون اللاحقة وخاصة القرن الثالث والرابع الهجريين اهتمت بشكل أساسي بالبحوث والترجمات والتأليفات وهي من أسس الحضارة المهمة، كذلك شهدت تلك العصور ازدهاراً في الحياة الإقتصادية بجوانبها المختلفة، فكان من نتائج الإهتمام بالزراعة وما يتعلق بها من شؤون الري وبناء السدود إن كثرت الزروع والبساتين والثمار الناتجة فيها، وهذا ما أدّى الى ازدهار الحياة والترف، مما بعد الى حدٍ كبير عن تلك الحياة البدوية الجافة والتي استتبعت كثيراً من الحروب والنزعات القبلية وما لحقها من مآسٍ وويلات على سكان تلك المناطق البدوية.. وفي الخلاصة تغيرت الحال الى الأحسن بفضل الإسلام وإن بقيت رواسب (أيام العرب) لم تبارح حياة القرون اللاحقة.

نعم لقد امتدت (أيام العرب) الى عصري القرن الثالث والقرن الرابع الهجريين وما بعدهما، فقوة الأيام الجاهلية لم تنتهِ ولم تزُل بسهولة في اللاحق من القرون، لم تزُل آثار الأيام من القرون اللاحقة، فالقوم نفس القوم والعادات العربية مازالت باقية والى اليوم وإن اختلفت وخفّت وضعفت وزيد عليها وأنقص منها، لكن لا زال منها الكثير باقياً وقد ظهر من خلال كتاباتهم وتدوينهم وخطبهم واشعارهم وقصصهم، فقد اختلفت أشكالها وبقي أصلها وأساسها.

ان الظروف الجديدة التي افرزها الدين الإسلامي والقرآن الكريم والتماس مع الجوار الجغرافي، وتمثل أفكار القرآن الكريم والرسول الأعظم (ص) والنضوج الذي ولدته الأفكار الإسلامية لعب دوراً مهماً وكبيراً في تغيير أفكار وعادات أيام العرب، في هذين القرنين بُنيت المدن المهمة والتي هي حواضر تختلف عن الحياة البدوية فبنيت مدينة البصرة ومدينة الكوفة ومدينة بغداد، وحكم هذه المدن خلفاء من نوع آخر، وتطورت الحياة المادية والإقتصادية من خلال الصناعات، صناعة النسيج والسجاد والمعادن والفخار والزخرف والزجاج وغيرها من الصناعات لتتلائم وحاجات المجتمع الجديد والمرحلة الحضارية التي وصلت اليها الدولة الإسلامية. وفي الوقت نفسه توسعت التجارة الخارجية ونقلت البضائع من دولة الى أخرى.

في هذين القرنين - الثالث والرابع - ظهرت الحضارة الإسلامية بتفاصيل كثيرة أدّت الى عادات وسلوكات وأفكار جديدة، بعيدة كل البعد عن حياة أيام العرب...

وفي هذين القرنين – الثالث والرابع – تغيّر حال الأيام وطبيعتها البدوية القائمة بين قبائل عربية محدودة وعادات محدودة وأفكار محدودة، تغيّرت الى فتوحات كبيرة دوليّة، معارك ووقائع وحروب بين دولة

وأخرى، وبذلك اشـــتدّت الرغبة في التعرف على أحوال ماعرف من البلدان عنوة أو صـــلحاً لغرض فرض الخراج والجزية لأن لكل من الحالتين حكماً خاصـــاً. هذا بالإضـــافة الى ما تنضـــوي عليه تلك الفتوحات من أخبار كانت موضـع فخر المسلمين واعتزازهم وتقديرهم. وكذلك معرفة الأنساب لعلاقتها بتقدير العطاء للجند وغيرهم.

ويمكن القول: " أن إهتمام العرب الموروث بمعرفة أنســابهم وأيامهم كان من جملة العوامل أيضــاً، وكما اهتم الخلفاء والولاة بالتعرف الى أخبار الملوك الماضين وطرقهم في سياسة الرعية وادارة الحروب، اهتموا كذلك بتدوين أخبارهم وفتوحاتهم كما كان هناك عامل روحي للاهتمام بتدوين التاريخ " (عبد الباقي، 1991م: ص 369-370).

وهنا لابد من القول: " ظل التاريخ حتى نهاية القرن الثاني يقتصر على أخبار الأمم الماضية ومنها العرب قبل الإسلام والسيرة النبوية وأحداث صدر الإسلام، إلاّ أنه اتسم في القرن الثالث وما بعده بالزيادة الواسعة في المادة التاريخية، من حيث زمانها ومكانها وبدقة التحرّي عن صـــحتها ووثوقها. كما أصـــبحت مصـــادر المؤرخ عن تاريخ هذه القرون أكثر دقة وضبطاً لأنها تستمد مادتها من سجلات دواوين الدولة المختلفة التي يرأسـها عادة الأدباء زالكتاب المتميزون بسـعة اطلاعهم وتنوع دراسـاتهم، وهو ما يجعل لمدوناتهم الديوانية أهميّة كبيرة في هذا الباب حيث كثر من الرواة والإخباريون وكانوا من علماء اللغة والأخبار " (عبد الباقي، 1991م: ص 370).

وهنا لاشـك اختلاف كبير بين ماكان التاريخ في أيام العرب حيث الإقتصـار على الحياة اليومية البسـيطة القائمة على الحرب والنهب والسـلب المتعلق بالمعاش اليومي من خلال اسـتحصـال الكلأ والزرع والحيوان والمياه، والإهتمام بالشـرف والرئاسـة والإمارة والقوة اللازمة للقبيلة العربية، وبالمحصـلة النهائية دون أي هدف معقول ومقبول.

ان مسـتجدات القرون اللاحقة للعصـر الجاهلي، وخاصـة القرن الثالث والرابع الهجريين فرضـت اموراً وأشـياء وحالات جديدة أخرى تختلف عن حالة أيام العرب في العصـر الجاهلي فمع اتسـاع المكان أو البلد أو رقعة الحرب تطورت أدوات الحرب والإمكانات اللازمة، وتبعتها النتائج فبعد أن كان حرب قبائلية عربية عربية في غالبها تحولت الى حرب أمة في داخلها أو مع أمم أخرى، وهذا ما اسـتجد في القرون اللاحقة لأيام العرب في العصـر الجاهلي، وبذا اهتمت القرون اللاحقة القرن الثالث والرابع بتسـجيل أوسـع تجاوز حدود القبائل العربية وتجاوز صـراعات الأفراد في الحسـب والنسـب والمطامع البيئية الضـرورية في تلك الأيام، أصبحت التسجيلات والتأريخ تأريخ دولة وأمة وخلفاء وأمراء ورؤساء وصراعات دولية واقليمية.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

تغيّر الوضع السياسي والإجتماعي والإقتصادي و.. " فلم تعد الصراعات والحروب والمعارك قائمة على أساس قبلي أو المحالفات، ولم تعد الصراعات والنزاعات قائمة على المطامع الطبيعية كالمرعى والمنهل الضروري للحياة ولا حُمّى القتال على الرئاسة والسيادة والشرف العشائري والقبائلي كما حدث بين هاشم وأمية بمكة، وبين عبس وذبيان من قيس، وبين بكر وتغلب من ربيعة، وبين دارم ويربوع من تميم " (الحوفي، د.ت: ص230).

وهذا لا يمنع إن بقي العديد من العادات والسلوكات الحربية الأساسية ضمن سلوكات القرون اللاحقة، فالانسان هو الانسان ونزعاته الخيرة والشريرة ثابتة فيه ومعه لا تزول وخاصة الفطرية منها، فما زال الاعتداء والتعدي شرارة للحرب والمعارك الطويلة أو القصيرة، وما زال السيف والرمح والكر والفر، وتنظيم المقاتلين والخدع العسكرية والخطط اللازمة والفنون الحربية، واختيار الأوقات المناسبة ليلاً أو نهاراً شتاءً أو صيفاً، وما الى ذلك مازال مؤثراً في الحروب والمعارك اللاحقة لم تغب في القرون اللاحقة عامة والقرنين الثالث والرابع خاصة، بل أن أثر أيام العرب في العصر الجاهلي وهي كل تاريخ العرب الجاهلي لا شك إن بقي في حروب ومعارك الأقوام أو تاريخ أو حضارة القرون اللاحقة، فالتاريخ في أي وقت وزمن كان هو حصيلة أحداث وأفكار الماضي مع ما استحدث من أحداث وأفكار.

نعم استجد كثير من المستجدات نتيجة لتغيير الظروف وتطور الحياة، ففي حين كانت الأيام أيام العرب محدودة من حيث العدد والعدة تطورت في القرون اللاحقة، يذكر د. حسن ابراهيم حسن في تاريخه: " بلغ عدد الجيش في عهد الخلفاء العباسيين مئات الإلوف من الجند الذين يكونون الجيش النظامي للدولة وكانت رواتبهم تدفع لهم بانتظام ثمّ قلّة أرزاقهم تبعاً لقة عددهم، ولمّا بلغت قوة العباسيين أشدها في بغداد أصبح الجندي يتقاضى راتباً شهرياً قدره عشرون درهماً...

وكان تقسيم الجند تابعاً لجنسية أفراده، فمنهم الحربية، وهم الفرسان الذين كانوا يتسلحون بالرماح وهم من جند العرب، والمشاة وكانوا من الفرس ولا سيما الخراسانيين، وكان الجند العربي حتى آخر عهد الدولة الأموية من العرب. ولمّا جاءت الدولة العباسية بمساعدة الفرس، دخل في الجيش العربي العنصر الفارسي الذي تغلغل نفوذه في جسم الدولة " (حسن، 2001م: ج2، ص 223).

وإذا ما قرأنا مصادر التاريخ الإسلامي في امتداده الطويل والى الوقت الحاضر، فلابد أن تكون أيام العرب إحدى مكونات أو مصادر هذا التاريخ، فالتاريخ الإسلامي على عمومه تتألف مصادره من القرآن الكريم وتفاسيره ومن بقايا تاريخ الحضارات القديمة، ومما وردنا من الترجمات لكتب لكتب الجوار الجغرافي كاليونان والهند والفرس وغيرهم، ولا يمكن أن نغفل أيام العرب في العصر الجاهلي من أدبها وشعرها

وحكاياتها وأحداثها وهي ليست قليلة، بل لازال بعضها مما يعيشه العربي الى اليوم كالثأر والقصاص وما الى ذلك.

لقد كانت أيام العرب أيام قبائلية عربية في غالبها، يعتز العربي بعروبته وقبيلته وعشـــيرته وبنفســـه أيما اعتزاز، فكان يدافع عن نفسه وعن قبيلته ويبذل من أجلهما كل ما يملك من قوة وطاقة...

وهذه الحالة القومية والقبلية لم نجدها في العصـــرين اللاحقين وفي القرن الثالث والرابع، حيث الظروف اختلفت تماماً وإذا غيّر الإســـلام بقرآنه الكريم ورســـوله العظيم بعض أفكار وعادات القبائل، وأعاد العصـــر الأموي بحكامه المستبدين التعصب القبلي الى الناس أو أغلب الناس، فإنّ القرنين الثالث والرابع وهما قرنان ابتعدا عن العرب والعروبة والفكر القبلي والتعصـــب البدوي الجاهلي، وظهرت عناصـــر وأناس ليســـوا من العرب وان بقي شيء منهم، ولكن خلفاء بني العباس ادخلوا عناصر جديدة من الفرس والأتراك وغيرهم، فقد اعتمد العباسيون على الفرس في اقامة دولتهم، ومن ثم أصبح للعنصر الفارسي أثر ملحوظ في الجيش.

" ولمّا ولي الخليفة المعتصم أخ عبد الله المأمون ولي الخلافة واعتمد على الأتراك أساساً " (ابن الأثير، 2005م: ج6، ص 452)، لأن أمّه كانت تركية، فولاهم حراسة قصره، وأثرهم على الفرس والعرب، ومحى أسماء العرب من ديوان العطاء، وزاد اعتماده على الأتراك حتى أربى عددهم على السبعين ألفاً، ومن ثمّ زاد نفوذ هذا العنصر التركي حتى أصبح خطراً يهدد حياة الخلفاء أنفسهم، وأصبح بيد القوّاد من الأتراك تولية الخليفة أو عزله وسمل عينيه وقتله، فنجد المتوكل يذهب ضحية تآمر الأتراك عليه، ويتبعه ابنه المنتصر الذي دس اليه الاتراك السم على يد طبيبه. وقد عبث هؤلاء الأتراك بهيبة الخلافة بقتلهم الخليفةالمعتز وتمثيلهم به، وتعذيبهم الخليفة المهتدي حتى مات " (حسن، 2001م: ج3، ص288).

وحين تتغير التركيبات الإجتماعية في الأزمنة المختلفة تتغيّر معه السلوكات والأوضاع الإجتماعية. فحين كانت القبيلة العربية متجانسة كلها من جنس واحد، كلهم عرب أو أعراب عاشوا شظف العيش وخشونة الحياة كانت لهم طبيعة تنســـجم وتلك الظروف، ولكن حين تغيرت التركيبة الإجتماعية من عرب وترك وفرس، لم يكن من المناسب أن يأخذوا بما كانوا عليه أيام العرب.

7. العوامل السياسية التي ساهمت في كتابة التاريخ وأثر أيام العرب فيها

السياسة، هي نظام يحكم شعباً من الشعوب وهي نوع من النشاط الإجتماعي، وهي قوانين وأحكام وتنفيذ وتقليد وابداع وقد تكون حكيمة منظمة أو عشوائية أو غير منظمة، وفي المحصلة النهائية هي سياسة حاكمة قوية أو ضعيفة...

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

وإذا اعتبرنا مجريات الامور في القبائل العربية وسيادة رؤساء القبائل العربية على أفراد القبيلة سياسة، فيمكن مقارنتها مع السياسة والسياسات التي جاءت بعد العصر الجاهلي أو عصر القبائل العربية.

وقد تكون العوامل السياسية ساهمت بعودة أيام العرب ابتداءً من زمن حكم معاوية والى نهاية حكم الأمويين، بل ولعله قبل حكم الأمويين وذلك لشدة النزاعات التي تلت مقتل الخليفة عثمان بن عفّان. فقد اهتز مفهوم الشورى والبيعة بفعل مستجدات متنوعة وعلى مختلف الصعد، حتى بات النظر الى مفهوم الخلافة والدولة متلونا بالصراعات السياسية. وقد اثّر كل ذلك على استيعاب الناس لفكرة الأمة. ولعل هذه العوامل الأربعة الرئيسة هي التي ساهمت في تطوّر التدوين عند المسلمين متأثرين في كتاباتهم بأيام العرب ومحتويات الأيام وما حملت من مبالغات ومباهات وفخر وتفاخر وما الى ذلك.

ان هذه العوامل والمؤثرات في بداية التدوين وفي تطوّره لم تظهر دفعة واحدة انما بالتدرج وتبعا لتقدم الفكر في دولة الخلافة، وتلبية لحاجات فرضها التطور. من هنا جاءت الكتابة التاريخية الأولى خلال القرن الأول الهجري خجولة ترافقها الروايات الشفوية المتواترة، وظل العرب أوفياء للذاكرة يعتمدون عليها كسجل للأحداث والمآثر. وما ان انتصف القرن الثاني الهجري حتى باتت الكتابة عملية ضرورية للدولة والمجتمع بكل نواحيهما. وسارت الكتابة الأولى باتجاهين متميزين: أهل الحديث، والأخبار التاريخية. فاتجاه اهل الحديث انحصرت مواضيعه في البدء بكتابة السيرة النبوية التي اقتضى تدوينها التفتيش عن الأحاديث النبوية وجمعها، والتحقق من صحتها وتدوينها. ثم تخطى الأمر السيرة الى بعض حوادث عصر الخلفاء الأربعة بعد الرسول الأكرم (ص)، التي جاءت وكأنها نتائج لها. ولم يكن لهذه الكتابات توجها تأريخيا بقدر ما كانت غايتها دينية تهدف للحفاظ على سيرة الرسول (ص). وقد ترعرع وتطوّر هذا النوع من التدوين في المدينة أولاً التي شهدت تطور القوة الإسلامية منذ الهجرة وحتى وفاة الرسول الأكرم (ص).

وكان الإتجاه الثاني كتابة الأخبار التاريخية التي تركزت على تدوين أخبار المعارك والفتوحات في الإسلام ودور القبائل فيها، فضلا عن المستجدات في دولة الخلافة بما في ذلك توزيع القبائل على الأمصار، ومقدار العطاء للقبائل او الأفراد، والصراع على الخلافة، كما الصراع في ما بين العرب انفسهم لأسباب متنوعة. وقد نشأ هذا النوع من التدوين التاريخي في العراق الإقليم المعارض للأمويين، وتحديداً في البصرة والكوفة بغية تخليد اخبار رجالاته. وانتشر هذا النمط في حواضر الأقاليم العربية الأخرى من دون ان تنحصر موضوعاتها بالتاريخ الإسلامي وحده، بل تناولت أخبار الجاهلية وما حملت من أيام ووقائع وعصبيات وما الى ذلك، وشعوباً أخرى. من هنا تعددت مواضيع الأخبار التاريخية: اخبار العرب في الجاهلية، غزواتهم، انسابهم، احوالهم الاجتماعية والسياسية، فضلا عن المواضيع التي ذكرناها آنفاً. ونتج من خلال كل ذلك دراسة الشخصيات البارزة في الإسلام ليس على مستوى القبيلة فحسب، بل على مساحة دولة الخلافة بما

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

حملت من أحداث ارتبط بعضها بالديني او بالسياسي او بالاثنين معا. ما سيؤدي لاحقا الى نشوء علم الانساب في الاسلام، والى اعتماد مناهج جديدة في تدوينه مثل التراجم و السير والطبقات.

8. مادة التاريخ و (الإنتحال)

سؤال يطرح نفسه، هل وصلتنا مادة التاريخ كما هي؟ في الحقيقة تتفاوت العلوم أو الموضوعات في مدى صحتها ومدى دقتها فدقة العلوم الرياضية الكبيرة غير دقة الموضوعات الفيزيائية والعلمية وغير دقة العلوم الإنسانية وأخص منها التاريخ، فإذا كانت الصحة والدقة متوافرتين الى حد كبير، في العلوم الرياضية مثل 1+1= 2 فلا تتوافر هذه الصحة والدقة في مادة التاريخ وخاصة القديم الذي معنى عليها مئات أو آلاف السنين، فمادة التاريخ عادة ما تكون نسبية أو ظنية وبالطبع متفاوتة الدرجة بين هذا الموضوع وذاك، فمثلاً تاريخ المواد العلمية كالرياضيات والفيزياء وغيرها فهي أدق من موضوعات تاريخ المواد الإنسانية والتاريخية، ففي المواد العلمية قليلاً ما تدخل الأهواء والرغبات في حين تمتلأ المادة التاريخية بلأهواء والرغبات والصدق والكذب.

وهنا لا بد ونحن ندرس تاريخ أيام العرب قبل الإسلام، لا بد لنا من بيان طبيعة المواد التاريخية القادمة من تلك الأيام وهي أيام ما قبل الإسلام، أيام الفوضى الإجتماعية والسياسية القبلية التي كانت منتشرة في جزيرة العرب في العصر الجاهلي ,ونحن لا نتوقع أن نقرأ التراث الواصل الينا من ذلك العصر الجاهلي تراثاً صادقاً أميناً كما كان في وقته، هذا لا يمكن لعدة أسباب ولعل من أهمها لم تكن في ذلك العصر دولة سياسية منظمة يمكن أن تقدم أخبار ذلك العصر بشكل منظم ومنسق أو في تسلسل منطقي رسمي، اضافة الى كبر تلك الفوضى القبلية والصراعات الدائرة بين مختلف القبائل والناس، بل وعدم وجود قيم دينية يمكن أن تمنع الكذب والدجل والترهات المتنوعة، والأهم من ذلك لم تكن الكتابة شائعة زمن القبائل العربية الجاهلية، ولذلك لم تكتب الأخبار والأحداث والصراعات والأقوال لتصل الينا سالمة بالكتابة وإنّما تناقلها الرواة واحداً عن الآخر شفاهاً، والنقل الشفاهي مهما كان دقيقاً لا يمكن الإعتماد عليه والوثوق به.

ويذكر الباحثون والمؤرخون أن هناك صعوبة في معالجة مواضيع تاريخ العرب في الجاهلية، وإذا لم تتوفر لديهم المادة الكافية التي تمكن من إفراد كتب تاريخية خاصة ببحث تاريخ العرب في الجاهلية. وهكذا لا حظنا أنه ندر أن انصرف أحد مؤرخينا الى التأليف في موضوع تاريخنا الجاهلي فحسب، بل اقتصر الأمر على جمع المؤرخين أخبار العرب في جاهليتهم في مقدمات استهلوا بها تأليفاتهم عن تاريخ العرب منذ ظهور الإسلام (الحاطوم وآخرون، 1982: ص163).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

وعلى الرغم من أن هناك من وجه اهتمامه الى تاريخ العرب قبل الإسلام ذاكراً بعض ماجرا وساد فيه إلاّ أنّ العناية الحقيقية انصبت بشكل أساسي على التاريخ العربي الإسلامي أي مهملين مجريات ما جرى في العصر الجاهلي.

ويقول الباحثون: " وقلّما عالج مؤرخونا حوادث تاريخ أمتنا لما قبل الإسلام بنفس العناية التي بذلوها لمعالجة مواضيعه منذ اعتناق الغالبية العظمى من أفراد امتنا هذا الدين السماوي الجديد. ولم نعدم مع ذلك وجود طائفة من رواة الأخبار عاشوا في صدر الإسلام واستمروا يعنون برواية أخبار العرب في جاهليتهم " (الحاطوم وآخرون، 1982: ص 137).

هكذا ذكر التاريخ والتراث الإسلامي، فهناك ضعف وتهاون عند كثير من الباحثين في التراث الإسلامي، يذكر د.جواد علي من الأمور التي تثير الأسف: تهاون المؤرخين في تدوين التاريخ الجاهلي ولا سيما القديم منه، الذي يبعد عن الإسلام قرناً أو أكثر، فإنّ هذا لبقسم ضعيف هزيل لا يصح أن نسميه تاريخاً، بعيد في طبعه وفي مادته عن طبع التواريخ وما دتها.

لم يظهر الإخباريون مقدرة في تدوينه، بل قصروا فيه تقصيراً طاهراً فاقتصر علمهم فيه على الأمور القريبة من الإسلام، على انهم حتى في هذه الحقبة لم يجيدوا فيها اجادة كافية، ولم يظهروا فيها براعة ومهارة، ولم يطرقوا كل الأبواب أو الموضوعات التي تخص الجاهلية فتركوا لنا فجوات وثغوراً لم نتمكن من سدّها وردمها حتى الآمن، ولا سيما في تاريخ الجزيرة العربية، حيث نجد فراغاً واسعاً، وهو أمر يدعو الى التساؤل عن الأسباب التي دعت حدوثه. هل كان الإسلام قد تعمّد طمس أخبار الجاهلية؟ أو أنّ العرب عند ظهور الإسلام لم يكن لديهم كتب مدونة في تاريخهم ولا علم بأحوال أسلافهم. وكانت الأسباب قد تقطّعت بينهم وبين تقدمهم، فلم يكن لديهم ما يقولونه عن ماضيهم غير هذا الذي وعوه فتحدثوا به الى الإسلاميين فوجدوا سبيله الى الكتب؟ أو أن العرب لم يكونوا يميلون الى تدوين تواريخهم؟ (علي، د.ت: ج 1، ص107).

وعلى هذا الأساس نستطيع القول عن عدم اهتمام أهل الأخبار عن نقل أخبار أيام العرب وتفاصيلها هو عدم الإطمئنان بما ورد عن أيام العرب، بل ونستطيع القول أيضاً عدم ثقتنا بما ورد عن أخبارهم في الأيام، بل وحتى يمكن القول عن زيادات ونقائص وإضافات وتحريفات عما ورد عن الرواة وأصحاب الأخبار وذلك أو هو انتحال أشياء كثيرة كما في انتحال الشعر كما سيأتي في الفصل الآتي، فالإنتحال يمكن أن يكون في كل شيء في الشعر والنثر والأخبار والحوادث وما الى ذلك.

وإذا أعرض بعض الرواة والإخباريين عن نقل كثير مما ورد من أخبار العصر الجاهلي وأيام العرب للرواية الشهيرة (الإسلام يهدم ما قبله). فهناك من يسمح لنفسه بنقل أخبار وحوادث العصر الجاهلي لكن بما يريد أن ينقل ويضيف وينقص كما فعل رواة الأخبار والحوادث.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

فهذه الأخبار والحوادث والأفعال لم تدوّن في وقتها على قراطيس أو أحجار أو برديات لتصل الينا كما هي بل اعتمد أكثرها على تناقلها جيل عن جيل شفاهاً حتى وصلت الى عصر التدوين، فكم سقط منها وكم زاد عليها.

ثمّ إن البُعد الزمني بين العصر الجاهلي وعصر التدوين في القرن الثاني وما بعده وبذلك كم سيبقى منها وكم سيسقط بفعل طول الزمن.

ثمّ أن بعض أبناء القبائل قد زادوا في تلك الأخبار أو أنقصوا بما ينسجم مع أهوائهم وأفكارهم القبلية وعصبياتهم ونزعاتهم العدائية أو الخاصة.

ونحن لا نثق بكل الرواة، فهناك صادقون وهناك كذابون ووضاعون، وفي رواة الحديث تجد الكثير من هؤلاء بأسمائهم وألقابهم.

ثمَّ هناك الذاكرة البشرية، فلم نستطيع أن نطمئن بأن كل الذين نقلوا لنا أخبار أيام العرب كانوا يتمتعون بذاكرة قوية وسليمة فكثير ما يسقط من الخبر كلمة أو جملة أو حتى معنى ما ورد.

وهناك أسباب لعدم الإطمئنان بكل ما ورد الينا من أخبار وأحداث وبذلك كثيراً ما ذكر أهل الأخبار هذا الموضوع فشكّوا ببعض الأخبار والأحداث، وخاصة في الشعر كما سيأتي لاحقاً.

وفي مجال انتحال الشعر، يقول د.شوقي ضيف: " إن الشعر الجاهلي دخل عليه انتحال كثير، وقد أشار الى ذلك القدماء مراراً وتكراراً، وحاولوا جاهدين أن ينفوا عنه الزيف وما وضعه الوضاع متخذين الى ذلك مقاييس كثيرة وبلغ من حرصهم في هذا الباب أن أهل ثقاتهم كل ما روي عن المتهمين حماد وخلف، وكان الأصمعي خاصة لهم بالمرصاد، كما كان المفضل الضبي من قبله " (ضيف، د.ت: ج1، ص164).

وإذا ورد الشك في الشعر فلماذا لا يرد الشك في الأخبار والحوادث والمشاكل ما دام الشاك لا يملك ضميراً ولا عقلاً واعياً في زمن كان الوعي ضعيفاً.

خاتمة

من خلال البحث في النقاط حول تأثير أيام العرب ومحتوياته على التاريخ الإسلامي تبيّن أنه هناك تأثير واضح على مالحقه من مراحل تاريخية لاحقة، ويمكن أن يكون التأثير قليلاً في بعض مراحله، أو كثيراً في مراحل أخرى، لكنه تأثير على أي حال، فالراوي أو مدوّن التاريخ لا يمكنه أن يكون مستقلاً بالتاريخ الذي عاشه دون الخلفية التاريخية القريبة منه، فالدعوة الإسلامية على تماس قريب بالعصر الجاهلي المتأخر على الأقل، وقد أخذت الكثير من محاسنه وحوادثه المعتدلة بين ما ورد فيه...

فإذاً تقع أيام العرب ومحتوياته ومقوماته وعناصره ضمن التاريخ الإسلامي وتدوينه قطعاً بكل ما تحمل من سلبيات وإيجابيات، وللتطور الحضاري والإنساني لا بد من النقد وقراءة تفاصيل ما ورد سابقاً، وهذه سُنة الحياة والتاريخ.

وان سُنة التطور – تطوّر الأمم - مبنية على خلق تيارات جديدة الى جانب الثقافة العامة لكل مجتمع، حتى اذا ما نضجت تهيمن تدريجياً على المفاهيم السابقة والمنافسة لها من دون ان تلغيها كليا. وقد ابقى الإسلام في دولته على بعض المفاهيم الإجتماعية والسياسية الجاهلية، لا بل غدا بعضها من مرتكزات الدولة الجديدة، بحيث كان عسيرا جدا على العرب ان يتخلوا عن تقاليد وعادات واعراف حياتهم في الجاهلية التي مارسوها على مدى اجيال عديدة، بعد ان كانوا قد تخلوا عن ديانتهم الوثنية ومبادئهم الاقتصادية، لأن الترسبات الاجتماعية والسياسية لتلك الأجيال كانت من صلب ثقافتهم العامة، ومحور استمراريتهم، قال تعالى لرسوله الكريم: «خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ»(الأعراف: 199).

من هنا، كان من الصعب ان يرفض الرسول الأكرم (ص) ومن بعده -عصر الخلفاء الراشدين - أن يرفضوا كل القيم الجاهلية لأنها ستؤدي الى انفصام كامل بين تراث الماضي ومحتوى الحاضر الواعد بالمستقبل الزاهر، خصوصا ان عناصر الدولة الجديدة – الدولة الإسلامية - تألفت من مجموع القبائل العربية المتجذرة بالمفاهيم القبلية.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
1. ابن الاثير، علي بن محمّد. (2005م). الكامل في التاريخ. بيروت: دار صادر.
2. ابن طيفور، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر. (1326هـ). بلاغات النساء. قم: مكتبة بصيرتي.
3. ابن قتيبة الدينوري. أبو محمد عبد الله بن مسلم. (د.ت). عيون الأخبار. القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة.
4. ابن هشام. عبد الملك بن هشام. (1990م). السيرة النبوية. بيروت: دار احياء التراث العربي
5. أمين. أحمد. (د.ت).ضحى الإسلام. بيروت: دار الكتاب العربي.
6. الجاحظ. تحقيق ابراهيم شمس الدين. (2003م). الحيوان. بيروت: مؤسسة الأعلمي.
7. الجاحظ، عمرو بن بحر. (د.ت). البيان والتبيين. تحقيق: عبد السلام هارون. بيروت: دار الفكر.
8. جون. جلوب. (د.ت). امبراطورية العرب. تعريب: خيري حماد. بيروت: دار الكتاب العربي.
9. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله. (1967م). كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. بيروت: دار الفكر.
10. حسن. د. حسن إبراهيم. (2001م). تاريخ الإسلام السياسي. بيروت: دار الجيل.
11. الحوفي. د. أحمد محمد. (د.ت). الحياة العربية من الشعر الجاهلي. بيروت: دار القلم.
12. الخطيب التبريزي. (1987م). شرح اختيارات المفضّل. تحقيق: فخر الدين قباوة. بيروت: دار الكتب العلمية.
13. خفاجي. د.محمد عبد المنعم (1990م).الأدب العربي وتاريخه في العصرين الأموي والعباسي بيروت: دار الجيل.

14. الدوري. د. عبد العزيز. (2005م). نشأة علم التاريخ عند العرب. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
15. زيدان. جرجي. (1982م). الكاملة تاريخ العرب قبل الإسلام طبقات الأمم. بيروت: دار الجيل.
16. سنن ابي داوود. ابو داوود السجستاني. تحقيق صدقي محمد جميل. دار الفكر. بيروت 1999م – ط3
17. ضيف. د. شوقي. (د.ت). تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي. مصر: دار المعارف.
18. طبرسى. فضل بن حسن. (1988م). مجمع البيان. بيروت - لبنان: دار المعرفة.
19. عبد الباقي. أحمد. (1991م). معالم الحضـــارة العربية في القرن الثالث الهجري. بيروت: مركز دراســـات الوحدة العربية.
20. علي. د. جواد. (د.ت). المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. قم: منشورات الشريف الرضي.
21. القشيري النيسابوري، المسلم بن الحجاج ابو الحسن. (2014م). صحيح مسلم. القاهرة: دار السلام للنشر والتوزيع.
22. لوبون. غوستاف. (1983). حضارة العرب. لبنان: دار الكتاب العربي.
23. مكارم الشيرازي، ناصر. (1384ه). الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل. قم: مدرسة الإمام علي(عليه السلام).
24. مهران، محمد بيومى. (د.ت). دراسات في تاريخ العرب القديم. اسكندريه – مصر: دار المعرفة الجامعية
25. نور الدين الحاطوم وآخرون. (1982م). المدخل الى التاريخ. القاهرة: مطبعة الهلال.
26. كباشـــي غ. ي. (2019). مراكز الإشـعاع الثقافي والعلمي في الدولة العربية الإســلامية خلال القرن الرابع الهجري. لارك, 2(3), 211-223. https://doi.org/10.31185/lark.Vol1.Iss4.971

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية